THE STATUS OF ART AND CULTURE WITHIN THE EDUCATIONAL SYSTEM ; DANCE IS A MODEL

Sara Touahri
Faculty of Languages, Literature and Arts, Ibn Tofail, Morocco
Corresponding Author **touahrisara103@gmail.com**

ABSTRACT

The extreme fear of integrating cultural arts into educational spaces and leaving its concept fixed as we inherited it from the fallacies of vision and judgment without cognitive and educational art criticism. Giving way to the entry of other types of cultures, it crammed itself under the labels of "art and creativity. Which aims to make a human being today just a commodity sold and bought within spaces that recognize only material profit and sow competition on blind imitation: this led to the creation of a damaged generation, devoid of all kinds of aesthetic sensitivities in the practice of the act of amazement. Cultural art education enables societies to understand the arts and make them aware of the human values underlying their historical and cultural sequence. It also motivates them to produce content that will contribute to human development and enhance the spirit of creation and creativity, which will work to spread our artistic culture in today's world. So why not contribute to creating a creative economy with culturally and artistically framed human capital? The choice of studying fell on an artistic model represented in dance because it is one of the marginal arts that are viewed with instinctive eyes as if it does not hoard the culture of societies that can be used educationally, intellectually, artistically, and why not therapeutically.

Keywords; Art, Culture, Dance, Education

How to cite : Sara Touahri (2022). The status of art and culture within the educational system ; dance is a model. *int j soc. sci h.. 1(2)*,45-62.

وضعية الفن والثقافة داخل المنظومة التربوية الرقص نموذجا

سارة الطواهري

كلية اللغات والآداب والفنون ابن طفيل المغرب

ملخص الدراسة

إن الخوف الشديد من إدماج الفنون الثقافية داخل الفضاءات التربوية. وترك مفهومها ثابتا كما ورثناه من مغالطات في الرؤية وإصدار الأحكامم دون أس معرفي ونقد فني تربوي. أفسح المجال لدخول أنواع أخرى من الثقافات، حشرت نفسها تحت مسميات "الفن والإبداع". التي تهدف إلى جعل إنسان اليوم مجرد سلعة تباع وتشري داخل فضاءات لا تعترف سوى بالربح المادي وزرع المنافسة على التقليد الأعمى. مما أدى لصناعة جيل معطوب، خالي من كل أنواع الحساسيات الجمالية في ممارسة فعل الدهشة. فالتربية الفنية الثقافية تمكن المجتمعات ليس من فهم الفنون فقط، بل تجعلهم يدركون القيم الإنسانية الكامنة وراء تسلسلها التاريخي والثقافي، كما تقوم بتحفيزهم على إنتاج محتويات ستسهم في التنمية البشرية وستعزز روح الخلق والإبداع، الذي سيعمل على نشر ثقافتنا الفنية وسط عالم اليوم ولم لا المساهمة في خلق اقتصاد إبداعي رأسماله إنسان مؤطر ثقافيا وفنيا. وقد سقط اختيار الدراسة على نموذج فني تمثل في الرقص، بحكم إنه من الفنون الهامشية التي ينظر إليها بعيون غريزية وكأنه لا يكتنز ثقافة المجتمعات التي يمكن الاستفادة منها تربويا وفكريا وفنيا ولم لا علاجيا.

الكلمات المفتاحية : الفن، الثقافة، الرقص، التربية

مقدمة

إن الطريقة التي نحيا ونرى بها العالم يتكون جزؤها الأكبر من وعينا اللاواعي وما ترسب فيه من تراكمات، تصبح العين التي نرى و نحكم بها انطلاقا من المعطيات الحياتية الماثلة أمامنا. والخطير هو أن نتبنى مواقف دون وعينا بلا وعينا الذي ترسبت فيه أفكار جعلته مقيدا من حيث لا يشعر. بحكم المنظومة المجتمعية التي برمجته وفقا لموروثات جاهزة كأنها حقيقة مطلقة. الشيء الذي أصبحت فيه الأحكام تطلق جزافا دون إخضاعها للملكات النقدية والمعرفية. كما الشأن بالنسبة للسلسلة الرمضانية التي أحدثت ضجة كبيرة، تجرم ما صدر عن ذلك العمل من محتوى يخل بالوقار ويهرب به بعيدا ويشجع على الفتنة كونه يحمل اسم "الشيخة". وهذا راجع لكون العقل اللاواعي نظر إلى مفهوم الشيخة انطلاقا مما يصطلح عليه في عرفهم له. وفي حقيقة الأمر هو مفهوم تتعدد دلالاته حسب السياقات. وبالاطلاع على سياقه في السلسلة نجد أنه لم يأت بمحتوى خارج عن نطاق الوقار، بل عالج ظاهرة اجتماعية لها عدة جوانب بعيدا عن الصورة النمطية لما تعنيه لفظة "الشيخة". والتي تختلف كما قلنا سابقا حسب تعريف كل شخص وما يحمله من تصورات. بالتالي فالهجوم الذي حصل لم يكن بسبب المسلسل بحد ذاته، بل بسبب "الاسم "الذي استفز البقايا المهجورة من التمثلات " بتعبير نيتشه.

إن هذه الرؤية المبنية على الأحكام الجاهزة التي لا تفرق بين المفاهيم وما يصطلح عليها في سياقاتها المتنوعة، جنت وستجني على مجموعة من القضايا التي لا يحسن النظر إليها من جانب واحد. خصوصا في المجال الفني والثقافي و بالأخص الفنون الثقافية اللصيقة بالجسد، سواء كان راقصا أو منحوتا مرسوما أو مجسدا داخل فضاءات تعبيرية سرعان ما

تصدر الأحكام خوفا من السقوط في فخ الغواية الجنسية و ارتكاب الخطيئة، في حين أن الخطيئة نابعة من طريقة تفكيرنا و رؤيتنا العقيمة التي لا ترى في الجسد سوى العنصر القائم على تلبية الغرائز الجنسية و ما تآلف عليه من خدمات تشترك و باقي المخلوقات التي حرمت من نعمة العقل.

مشكلة الدراسة:

إذا كان الجسد في المجال الفني والثقافي منبوذا وموطنا للخطيئة. لماذا في المجال الطبي الذي يستدعي التعري والكشف عن أكثر المناطق حساسية لا يشكل أي فتنة أو غواية؟ أو ليس هو نفس الجسد أم للضرورة أحكاما أخرى؟

إذا كان الشرط الصحي جسديا، كذلك الشرط النفسي، والفكري، والفني، والثقافي. كلها مجالات تبيح لنا الاطلاع على ما وراء الشكل الخارجي للجسد وما يحمله من رموز علينا كمجتمع أن نتصالح مع مفهومه باعتباره عنصرا ليس مقرونا بإثارة الشهوات البهيمية، لأن بإمكانه أن يثير الشهوة الفكرية والعلمية والفنية و الثقافية.

إذن كيف يمكننا إصلاح لاوعي المجتمعات والمنظومة التربوية منفصلة عن الفن والثقافة؟

كيف يمكننا التصدي للهجوم الرقمي المشحون بسياسات ملغومة هدفها قتل هوية الإنسان وجعله طائعا لها ونحن لا نمتلك مناعة تربوية ونقدية؟

كيف يمكن للثقافة والفن أن يساهما في صناعة الإنسان؟

كيف يمكننا قراءة التراث الثقافي خارجا عن إطار المؤسسات الثقافية والتربوية؟

كيف نحافظ على الإرث الثقافي وسط التعددية الثقافية؟

كيف يمكن للثقافة أن تساهم في إنتاج الفن وكيف يمكن للفن أن يحيي الثقافة ويقودها للازدهار؟

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من الأزمات المفاهيمية للفن والثقافة التي تتبناها المجتمعات بشكل مغلوط، سواء في النظرة أو الحكم السلبي أحادي الاتجاه. الشيء دفعني للتساؤل والبحث عن وضعية الفن والثقافة داخل مجتمعاتنا وخاصة مع هذا العصر وما يتسم به من تكنولوجيا مفرطة بتجديدها المخيف في صناعة جيل معطوب من كل الاتجاهات. ولزاما علينا كباحثين أن نولي اهتمامنا لمثل هذه القضايا التي تهمنا كمجتمعات عليها أن تنهض بثقافتها وفنها داخل العالم وألا تضيع تراثها سدى بناء على مفاهيم مغلوطة.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الاهداف التالية

1. واقع الفن داخل الثقافة الإنسانية ودوره في التربية بالاعتماد على الرقص نموذجا.
2. بيان أهمية الفن والثقافة بالنسبة للفرد والمجتمع ككل ودورهما في بناء المجتمعات بشكل متوازن.
3. الاطلاع على الرقص في بعده التاريخي وعلاقته بالثقافة الإنسانية.

4. كيف أن سوء الفهم ينتج لنا مغالطات تصبح المرجع الرئيسي في الحكم المطلق.
5. كيف يمكن للمدرسة أن تساهم في إعادة بناء المجتمعات وهدم التراكمات المغلوطة اتجاه الفنون عامة والرقص بشكل خاص.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. وذلك باعتبارها بحثا نظريا يسعى لوصف وتحليل الظاهرة التي نعيشها كمجتمعات حول طريقة نظرتنا السلبية للفنون، خاصة تلك المرتبطة بالجسد كالرقص.

يعتبر كل من الفن والثقافة ركائز أساسية للفرد والمجتمع والعالم ككل. فهما تعبيران عن الوجود الإنساني والانتماء الهوياتي، إضافة إلى كونهما عناصر للرقي والإبداع. فالفن والثقافة بجميع أشكالهما ضروريان داخل المجتمع ومتى ما كان صوتهما خافتا كان المجتمع في وضعية هشة، ومتى كان استثمارهما داخل فضاءات تنويرية كان الحصاد مثمرا. فهما ما يجعلان المجتمعات على ما هي عليه من ازدهار أو انحطاط.

يعد الرقص من الفنون التعبيرية التي رافقت الإنسان منذ فجر البشرية حيث كان مرتبطا بالإنسان في مختلف مراحله و ممارساته، كان لغته الأولية و سلاحه في الحب و الحرب و قبلة للتأمل و التعبد، كما كان وسيلة استكشافيه و أيضا إغوائية لكن هذه الأخيرة لم تجن على قيمة الرقص إلا عندما استقوى العقل الجنسي على العقل الفكري.

وقبل المرور إلى الرقص في بعده التربوي سنحاول أن نذكر بعض مراحله التاريخية وعلاقته بالثقافة الإنسانية لكي نطلع على جزء بسيط من الأهداف التي كان يحققها.

<u>الرقص في بعده التاريخي:</u>

" إن الإنسان القديم قد اهتدى إلى الإشارات والعلامات في التعامل اليومي وفي أسلوب الحياة قبل اكتشاف اللغة التي من خلالها حاول محاكاة الطبيعة عبر حركاتها وأصواتها التي عبرت عن التحام الإنسان بالطبيعة وبغيره من الناس وصولا إلى خلق فهم متبادل بين الإنسان والعالم وإيجاد أواصر وعلاقات مشتركة بينهما. لقد حاول الإنسان في بداية حياته أن يصف مغامراته ومشاعره ومعايشته وألمه وصراعه بالحركات ربما مزج معها الصوت والإيقاع جاءت الحركة كوصف يلحق القول وبالفعل لإيقاظ الشعور لديه ولدى من يستمع إليه " (عبودة, عبد الكريم، 2014)

فالرقص يعد من الفنون الرمزية القديمة، وظاهرة ثقافية واجتماعية مارسها الإنسان قبل اختراع الكلام والكتابة وذلك للتواصل والتعبير والتنفيس والتطهير الفرح، والحزن، والحرب، والتعبد. إلا أن رمزيته تختلف باختلاف هزاته وباختلاف العصور والأفراد والمجتمعات، بل حتى باختلاف التطبيقات الرقمية الافتراضية الحديثة، بحسب طبيعة سياقه الذي يستقي من جذور تاريخية، وأوساط ثقافية وخلفية نفسية شعورية ولا شعورية.

"إن الفن منذ أن عرفه الانسان (ما نقلته لنا الدراسات الإتنوغرافيا و الأنثروبولوجيا)، كان يمارسه ضمن طقوس مرتبط بالممارسة الاجتماعية، فالرقص كأول تعبير فني عرفه الإنسان كان بهدف إما طرد «الأروح الشريرة» أو كطقس للتقرب من الآلهة أثناء تقديم القرابين أو أثناء الاحتفال بغزارة الصيد أو بالمواسم الفلاحية المثمرة (في المجتمعات الزراعية)... الخ. ما ينطبق على الرقص ينطبق على كل التعبيرات الفنية سواء كانت شعرا أو نثرا أو حتى رسما. كان الهدف دائما توظيف هذا

الفن ليقوم بوظيفة ما، سواء كانت وظيفة دينية أو اجتماعية، فالإنسان كما يقول كلود ليفي ستراوس شكل الرموز بنفسه ولنفسه، والفنون قادرة على حمل هذه الرموز والتواصل بها بين الأفراد والأجيال والجماعات." (بلقايد , اماريو، 2017)

فالرقص في ظهوره كانت له أغراضا عملية لكن بطريقة إبداعية استكشافية، من خلاله استبصر الإنسان البدائي ذاته واكتشف محيطه وبه تواصل مع من يقاسمونه البيئة عن طريق رمزيته التي تعكس أحوالهم واحتياجاتهم وأغراضهم.

فقد كان له دور كبير في خدمة الإنسان من خلال ممارساته للصيد والالتقاط في مراحله البدائية، مرورا بالمعابد والأسواق إلى دخوله للمسارح عند الإغريق، ليتطور مع تطور العصور. فوظيفته خاضعة للتغيير بتغير الأنساق الرمزية والثقافية والتاريخية لكن تيمته ظلت ثابتة على التعبير.

الرقص في بعده الثقافي:

تعتبر الثقافة شكلا من أشكال الوجود الإنساني. وهي عبارة عن سلسلة من الإضافات يتبناها الفرد من أجل تحقيق انتمائه لبيئة لا يمكن أن يكون لوجوده خارجها أي ميزة فهي شكله في التجلي. وما نعنيه في سياقنا بالثقافة، هي كل ما اكتسبته المجتمعات تلقائيا وعفويا، و ما ورثته من رأسمال لا مادي كالحكايات والاحتفالات والطقوس الفلكلورية التي تضفي عليها صبغة الهوية.

و يعد الرقص لغة رمزية مارستها المجتمعات منذ فجر البشرية لتعرب عن انفعالاتها و حاجاتها التعبدية و النفسية. بالتالي تحول فيما بعد إلى طقس من الطقوس الفلكلورية يحكي ما خلفته الشعوب من أساطير وحكايات شعبية وما كونته من رأسمال ثقافي يظهر جليا في حركاتها وهي تتمايل. فالرقص ساهم في تشكيل ثقافة المجتمعات وفي نفس الوقت شكلته هي أيضا بخصوصيتها وطابعها المتفرد.

ونجد أن كل مجتمع يستند على خصوصية ثقافية تستند هي الأخرى على خصوصية رمزية تتوارى خلف أشكال وممارسات لا يمكن أن تفهم خارجها. فالمضامين الثقافية ككل واحدة، لكن أشكال تجليها تختلف. "والدليل في ذلك الاستعمالات الاستعارية لموجودات الكون فالألوان واحدة في الطبيعة لكن دلالاتها تتنوع حسب الثقافات القمر هو القمر في سماء الناس أجمعين لكن دلالاته مستمدة من الثقافة لا من وجوده في السماوات العلا." (بنكراد، 2015) وذلك شأن الرقص نجده يشترك بين كل الثقافات لكن دلالته الرمزية مستمدة من مضافات تحتفي بها ذاكرة كل ثقافة عن غيرها من خلالها تمثل المجتمعات نفسها وتعبر عن تنوعها الثقافي وإبداعها الفني والجمالي.

وعلى سبيل الدراسة سنحاول أن ندرج نماذج بعض الرقصات التي بينت على عمقها الثقافي من خلال طابعها الأدائي وما تحمله من قيم تراثية تعكس وحدتها وهويتها.

نماذج من الرقص الثقافي

1. **رقصة الفلامينكو**

تعتبر رقصة الفلامنكو جزءا لا يتجزأ من فلكلور الثقافة الإسبانية. وتعد من الرقصات الشعبية التي صنعت لنفسها مكانا مرموقا بمعية الموسيقى والغناء داخل الثقافة الاسبانية. ونجدها ابتدعت من رحم المعاناة واليأس والاضطهاد الذي تعرض له الغجر في القرن الثامن عشر. وقد كان الفن ملاذهم الذي يحتمون به ويعبرون من خلال ثلاثية (الموسيقى الغناء والرقص). ونجد أن الأغاني والموسيقى هي القوة التي تحفز أجسادهم على التمايل بشموخ وعنفوان دون استسلام لجبروت الجلاد. ويتضح ذلك من خلال ما تبوح به الحركات الانفعالية العنيفة التي تتغذى منها ثقافة الرقصة.

2. **الرقص الإفريقي**

يعتبر الرقص الإفريقي من أقدم وأشهر الفنون الذي يحمل تاريخها وثقافتها كما يمثل نمط حياتها المليء بالحيوية والحماسة. كما يعد من الرقصات التي تستحق دراسة خاصة لما له من فيض ثقافي وإبداعي فكري لا يمكن اختزاله في سطور قليلة.

1. **الرقص الصيني**

تشتهر الصين بأنواع كثيرة من الرقصات التي تمثل ثقافتها وتحكي من خلالها ما ورثته من معتقدات وحكايات تميزها عن غيرها من الشعوب. ومن هذه الرقصات نذكر رقصة الأسد او التنين التي يعود تاريخها إلى أكثر من ألف سنة. والغرض من أدائها هو طرد الأشرار والمصائب وطلب البركة والسعادة.

2. **الرقص الهندي**

من منا لا يعرف عن الثقافة الهندية وما تزخر به من رقصات مختلفة في شكلها و مضمونها، فالهند من أكثر الشعوب حفاظا على تراثها الثقافي لفن الرقص، كما يعد من أكثر الفنون استثمارا داخل السينما، و ذلك لما يحمله من مخزون جمالي يشد انتباه المتلقي من جميع أقطاب العالم حتى أمسى عنصرا مروجا لسياحتهم الثقافية.

3. الرقص الصوفي المولوي

:

تعد الرقصة المولوية من الرقصات الثقافية التي تتسم بطابع ثقافي فني وديني. يسعى المتصوفة من خلالها إلى ترويض أرواحهم للاتصال بعوالم السمو والارتقاء في مقامات العشق الالهي، عن طريق استغراقهم الكون في رقصة ملتفة تبيح لهم الاغتراف من جمال الكون المتدفق في وعاء الذات.

وبناء على ما سبق يتضح لنا أن كل من هذه الرقصات تنضوي تحت لواء الفن والثقافة، وكل منها تحمل ظلا خاصا بها دون غيرها من التقاليد المنسوجة بتراث خلفته شعوبها، إما من وحي تاريخي أو أسطوري خيالي أو فكري...إلخ. كل حسب نوعيتها ومقامها الذي يختلف بين كل ثقافة وما تستودعه من أنماط رمزية، شكلها الرقص وشكلته هي أيضا بغطائها. ليتضح لنا أن الرقص واحد عند كل الشعوب يعتبر سلوكا إنسانيا، يتشكل في عرف القاموس السطحي من متواليات حركية وإيقاعية غير لفظية. تعتمد تلك المتواليات على ايقاع منتظم وتختلف عن الأنشطة الحركية العادية. لكن في عرف الثقافة هو تجسيد حكي حركي تختبئ فيه معاني ودلالات تثوي ثيمات الوجود كالأفراح والمسرات المرض والألم الموت، والحياة الرومانسية ،والعنف القتال والإغواء.

هذه المضامين هي أيضا واحدة بين كل الشعوب لكن شكل تجلي رقصاتها التعبيرية يختلف من خلال ما تستعيره من ذاكرة الثقافة التي تنتمي إليها.

وختاما يمكننا القول إن الرقص عنوان للثقافة والهوية والتاريخ نوتة متفردة، لوحة تشكيلة تهفو فيها الروح ووسيلة للتمرد عن طغيان الجلاد كما في رقصات الفلامنكو والرقص الإفريقي، وسيلة للتجلي بين أحضان الكون، وسيلة للتنفيس من جبروت الألم والأنين الصامت و كل ما يعكر صفو الكيان.... إلخ. كلها وسائل تحتمي بغطاء يختلف باختلاف الثقافات.

الرقص في بعده التربوي:

يعتبر الرقص من الفنون التي لها حمولة تربوية تتجاوز ثنائية الترفيه والتسلية نحو أغراض مثمرة تتجلى في ثقافته المؤطرة له. ومن خلالها نطلع على ما لنا وما للشعوب الأخرى من ثقافة وفكر وتاريخ وما لنا ولهم من إرث جمالي وفني. ولنا في الرقص المغربي التراثي مثال على ذلك، حيث نجد لكل رقصة من الرقصات الشعبية كالركادة وأحيدوس وهوارة وغيرها، تاريخ وحكاية تمتد جذورها من غابر الأزمان. لكن ثقافتها يكاد لا يستفيد منها سوى من ينتمي إلى بيئتها كونها بعيدة عن الأنظار ولا يمكن اكتشافها إلا صدفة. وهذا ما يجعلها على المدى البعيد أو القريب قد تمسي في غياهب النسيان، بحكم الثقافة والفن.

أولا: صوتهما داخل المجتمع خافت وخجول الشيء الذي تسبب في ظهور ثقافات رقمية غير ممنهجة، فاضت كالسيل الجارف على جيل لا يملك أي مناعة ضد ما يستهلكه من خطابات تطمس الوعي وتغري على الاستهلاك المفرط والتقليد.

ثانيا: أن الفن والثقافة عموما مفصولان عن المدرسة وهذه الأخيرة كما تسعى لمحاربة أمية القراءة والكتابة، عليها أن تحارب أمية الثقافة والفن. لأننا كمجتمع لن نرقى إلا بهما و لن تكون لنا صحوة جمالية مع محيطنا و بيئتنا والتصالح مع مفهوم الفن و الثقافة بصفة عامة إلا عن طريق إدماجهما في المنظومة التربوية طبعا هذا لن يتأتى إلا بمجموعة من الشروط التي ستساهم في التنمية البشرية، كتغيير الهندسة البيداغوجية للمناهج التربوية و تأسيس الشراكة بين القطاع الفني الثقافي والقطاع التربوي بناء على سياسيات مدروسة تحتاج لنفس طويل على الدولة أن تدخل في الخط و تجعل من بين اهتماماتها الكبرى القطاع التربوي الذي بدونه لا يمكن أن نتقدم مثلنا مثل الدول التي تؤمن بأن الفن لا ينفصل عن العلوم الأخرى، و إدماجهما معا سيحقق الثروة الفكرية و الإبداعية و الاقتصادية. خاصة ونحن في عصر ما يعرف بالاقتصاد الابداعي، عصر استثمار الرأسمال الذي يقوم على الثقافة والفن والإنسان. بينما نحن في سبات عميق هناك من الدول العربية كالإمارات العربية المتحدة التي تراجعت عن موقفها اتجاه الفنون وأعادت هيكلة منظومتها التربوية، بإدماج الفن والثقافة داخل الفضاءات التربوية لأنها بكل بساطة الفضاء الوحيد الذي يصنع فيه الإنسان بتربية فكرية وأخلاقية وجمالية وفنية ثقافية. تحفز مخيلتهم على الإبداع بمحتويات مبنية على أس معرفي. في حين أننا تاركين المجال للمواقع المخربة لصناعة إنسان معطوب وجدانيا، تستهويه التفاهة حتى تطمس على حساسياته الجمالية والإبداعية. والمؤسف هو انه من استطاب طعم التفاهة من الصعب إقناعه أنها كالموت البطيء تنخر عروق فكره وتورثه الهشاشة الوجدانية وتميع سلوكياته.

لهذا تبقى المدرسة هي المنقذ الوحيد لهذه المعضلة عن طريق "انفتاحها على الثقافة وانفتاح الثقافة عليها إضافة إلى تجديد البيداغوجيات لبناء شخصيات المتعلمين منذ الصغر وإعطاء معنى للتعليم عن طريق فتح الأبواب للفن والثقافة بالدخول إلى المدرسة. كما الشأن بالنسبة للنظام التربوي الفرنسي وتجربته الجمالية القائمة على رهان ثلاثي للدراسات الفنية و تتمثل في:

- **دراسة الأعمال**
- **الاحتكاك**
- **الممارسة**

1. دراسة الأعمال الفنية:

وذلك عن طريق تكوين معرفة مسبقة وثقافة تمهد للمتعلم طريق تذوق المعارف داخل سياقاتها.

2. الاحتكاك

العلاقة المباشرة مع الأعمال سواء عن طريق المعارض الفضاءات الفنية كالمسارح والسينما ودور الأوبرا والمتاحف، أي الاحتكاك بأي فضاء قادر على جعل الاتصال حيا بالمجال الفني الثقافي والمرور بالتجربة الحسية لإدراك معنى ما تم اكتسابه نظريا.

3. الممارسة:

فبعد دراسة الاعمال والاحتكاك بها يتربى لدى المتعلم انطباع حول ما تسرب إلى حواسه العقلية والوجدانية ليسنج هو الآخر تجربته الفنية سواء على منوالها أو من خلال ما تمليه عليه مخيلته الإبداعية.

وهكذا نجد أن المنظومة التربوية الفرنسية تهدف في سياستها إلى تربية المتعلم تربية تدمج الجانب العقلي بالجانب الحسي الوجداني. تربية تساهم في بناء مواطن له نصيب من العلم والفن والثقافة. إن لم يفلح علميا لا شك أنه سيصيب فنيا وثقافيا سيكون قادرا على انخراطه داخل المجتمع، وقادرا على التفاعل مع الفن والثقافة بنظرة نقدية لها معاييرها المعرفية التحفيزية لا الاحتقار المبنية على الجهل. إن المنظومة التربوية الفرنسية تراهن على المدرسة باعتبارها المكان الوحيد الذي يصنع فيه الإنسان والإنسان بدون فن شبيه إنسان وما أكثر ما يشبهنا إذا تجردنا من إنسانيتنا.

إن العالم اليوم في القرن الحادي والعشرون استطاع أن يستثمر مخزونه الفني والثقافي في مختلف المجالات التي تعود بالنفع على الانسان في المجال الفكري و الصحي و الاقتصادي و السياسي و العلمي، نذكر على سبيل المثال "فن الرقص" هذا العنصر الذي نجده في ثقافتنا مرغوب سرا لكنه محظور جهرا. لأننا لا زلنا عاجزين عن تخطي عتبة المفهوم وتمثله المغلوط حتى ضاعت قيمه التربوية التي تبيح له الظهور بشموخ ثقافي. وذلك راجع لافتقارنا لتربية ثقافية على الفنون عامة وهو ما يجعلنا كمجتمع نحكم على الأشياء بناء على "الحلال والحرام" متسترين على الضعف والخوف، ليس بمنطق الحلال والحرام كما يشاع. بل بمنطق الهشاشة الفكرية التي لا ترى في الفن سوى ما يحرك الغريزة الحيوانية.

لقد استطاع الفن أن يظهر ثقافتنا المتكلسة وهذا ما يستدعي ضرورة إدماجه داخل الحقل التربوي كحاجة ضرورية، رغم هذا سيلاقي رفضا وهجوما من طرف الآباء كما الشأن بالنسبة لممارسة المسرح في إطار الأنشطة الموازية للتلميذ والتي لم يكن ينظر إليها بعين الرضا لا من طرف المؤسسة التربوية ولا حتى من طرف الآباء والأولياء وذلك بالنظر إلى الأثار السلبية التي يكرسها مجتمع بكامله عن فن يعتقد أنه لا يمارسه إلا عاطل أو منحرف أو تائه في دروب الحياة. وبالتالي لا يليق بالصورة النمطية عن "التلميذ المجد" الذي يقرأ دروسه ويحفظها جيدا ولا يخرج عن المسار المتواضع عليه: البيت /المدرسة /البيت " (يوسفي, حسن) .

ويرجع هذا لأننا مجتمع ليست لديه تربية ثقافية على المسرح ولا يملك أي حساسية جمالية اتجاهه ولا يولي وجهه اتجاه قاعاته المقدسة ولا يشاهد مسرحية إلا إكراها أو صدفة فطبيعي جدا أن يحكم على من يزاوله بأحكام لا تقل جهلا على من يزاول الرقص. وما ينطبق على المسرح ينطبق كذلك على الفنون الأخرى من قبيل السينما والمتاحف ومختلف الفضاءات الثقافية. بل وحتى الفن في الفضاء العام لا يتقبله المجتمع ويسعى لمحاربته إلى أن يزول. لأننا كمجتمع و بكل بساطة اعتاد على ثقافة تزيين الفضاء العام بنفايات مزخرفة بألوان قذرة، بل و حتى السلطات المحلية تسارع بالتدخل السريع نحو المطالبة برخصة لكل من سول له وجدانه تغيير المنظر بريشته الفنية و المفارقة الكبرى أنها لا تكلف نفسها عناء التدخل حين يقذف بكل أنواع التلوث البيئي هنا تصبح القضية قضية التساؤل حول موقع الفن و الثقافة داخل المجتمع و يقول مالك بن نبي في

هذا الصدد "أن الفرد إذا ما فقد صلته بالمجال الحيوي قررنا أنه مات موتا ماديا كذلك الأمر إذا فقد صلته بالمجال الثقافي فإنه يموت موتا ثقافيا، فالثقافة إذا ما رددنا الأمور إلى مستوى اجتماعي، هي حياة المجتمع التي بدونها يصبح مجتمعا ميتا (بن مالك, نبي، 1986)

الفن بحمولته الثقافية سواء في الفضاءات الخارجية أو داخل الفضاءات التربوية قادر على تجسيد المعرفة في مختلف تنوعها لأن التعليم الفني سيتدخل بشكل من الأشكال في عملية التنشئة الاجتماعية التي تحدث سواء داخل المؤسسات التعليمية أو خارجها في الحياة اليومية. وهذا ما نهجته المدرسة الفرنسية في نموذجها التربوي حيث انطلقت من فكرة مفادها أن قضية الفن تأخذ منحاها من المجتمع والمجتمع لا يبلغ هداه إلا عن طريق ما تشربه من المدرسة لينعكس عليه في ممارساته الحياتية.

كما رأينا سابقا أنها انساقت وراء مجموعة من الشروط والشراكات لتحقيق مبتغاها المنشود تحت شعار الفن والثقافة للجميع وعلى كل مواطن أن يستفيد من حقه في التعليم والثقافة والفن. "وإذا كانت المدرسة تأخذ على عاتقها إحدى الوظائف النبيلة والكبرى المتمثلة في تمكين الأطفال والمتمدرسين على حد سواء من الولوج للمعرفة دون ميز فإنها مجبرة وفق هذا المنطق على تخصيص مساحة للتربية الفنية بشتى أصنافها ضمن زمن التعلم والحياة المدرسية. باعتبار المعارف المدرسية التي تروجها المواد الفنية هي جزء من المعرفة الإنسانية الشاملة، غير ذلك هو كسر لوحدة المعرفة استعمال سيء للمدرسة ولسلطتها التربوية والاجتماعية والثقافية أمام المعرفة ومس همجي بجوهرها وتماسكها وبالمحصلة هو حرمان ظالم للمتعلمين من حقهم الأساسي في التعلم غير القابل للتجزيء " (مفتاح، 2015)

يبقى السؤال المطروح هو في حالة ما أعيد النظر في وضعية الفن والثقافة بصفة عامة دون إهمال أي عنصر فني ثقافي من إدماجه داخل البرامج التعليمية، أي نموذج تربوي ستتبناه لأجرأة هذه الرؤية الناجعة، على سبيل الخيال فقط، لأن للواقع رأي آخر وربما تلزمنا سنوات ضوئية لتفعيل مدرسة تتماشى ومنطق الهندسة المدرسية الفرنسية وغيرها من الدول الغربية السائرة نحو التطور والتوسع في عهد جديد للتعليم.

وإذا أسقطنا التجربة التربوية الفرنسية للفن والثقافة على الرقص نموذجا وكسبيل للدراسة، ما الأهداف التربوية التي يمكن تحقيقها؟

- **-الاهداف التربوية للرقص:**

- يعرف الرقص داخل المجتمع بموقعه داخله. ونجد موقعه يتمثل باعتباره وسيلة قد تنحو غالبا للتحقيرية والإساءة وعدم الاهتمام بمكوناته الثقافية والفنية. وهذا كما قلنا سابقا راجع لجهلنا لماهيته وراجع لحصره في نوع محدد حتى أمسى كل ما هو رقص لا يليق بالوقار والأخلاق. هذا سبب رئيسي لضرورة إعادة الاعتبار للرقص كفن يحمل لواء الثقافة وهوية وتراث الشعوب. وهذا النداء لن يتحقق إلا في المدرسة لنطلع على:
- تاريخ الرقص، حكاياته واستعمالاته الاجتماعية المرتبطة بالوجود الإنساني.
- للدربة على رؤية جمالية تخدم الجانب الوجداني والعقلي وتعمق رؤيتنا للشرط الإنساني رؤية الفن والثقافة لا الجسد الغريزي.
- تعلمنا النقد بمعايير تتكئ على معرفة وعلم.

- تعلمنا الاطلاع على ما للآخر من ثقافة والانفتاح على العالم في تنوعه وفي مختلف تجلياته، ومحاولة لفهم ثقافة الآخر مع الاستفادة بما يليق وترك ما لا يليق دون انصياع سلبي مبني على استهلاك ثقافة مستعارة مجهولة المعالم وغير مقبولة.
- التحفيز على الابداع الفني الحركي ومحاولة ابتكار حركات تعبيرية ناطقة رمزيا كما الشأن بالنسبة للتحفيز على الكتابة.

وللرقص في المجال التربوي أهداف كثيرة من شأنها أن تغير النظرة الاجتماعية السلبية له، بنظرة ثقافية فنية وفكرية. إذا ما تم تفعيله سواء بمنطق النموذج الفرنسي أو نموذج يكون له نتائج تربوية مرضية حيث من خلاله يمكن أن نكتسب:

تربية ثقافية:

إن الثقافة تعلمنا كيف ننتمي إليها، كيف نمثل تعاليمها، فكلما تربينا على ثقافة معينة انعكست على سلوكياتنا وتصرفاتنا دون أن ندري بحكم العادة والتطبع بخصوصياتها التي تنمو تدريجيا إلى أن تصبح كما في المثل الشائع "من شب على شيء شاب عليه" فمن اعتاد على ثقافة أخذ السمكة دون مجهود اصطيادها سيظل أمد الدهر مادا يده للأخذ. ومن اعتاد على ثقافة شم وردة دون قطفها، نبت في وجدانه مشتل الزهور. ومن اعتاد ثقافة الارتياد على الفضاءات الفنية والثقافية شاب على تربية فنية ثقافية تؤهله لممارسة فن العيش. وقلة قليلة من تنهج هذا السلوك الثقافي الذي ورثه إما من مؤسسة أسرته أو انخراطه في مؤسسات ثقافية توعوية بمعنى أنها غير متساوية بين المجتمع بكامله.

إن عادات شعب ما محددة دائما من خلال أسلوب ما" (بنكراد، ،مسالك المعنى دراسات في الأنساق الثقافية، 2015) و بما أن المدرسة هي أكثر الأمكنة إقبالا من طرف المواطنين، فاستثمار الثقافة الفنية ضمن مناهجها سيساهم بتربية كيان الأفراد و زرع داخلهم ثقافة لا تقتصر على القراءة و الحفظ فقط .بل تشمل تربية على الفن والثقافة كتمثيل مهم لمفهومهما الاجتماعي، من خلالهما يسمح لهم فهم المبادئ الاجتماعية العامة و الأخلاقية كما يجب، وذلك من خلال القدرة على الاستيعاب الجيد للشرط الاجتماعي للثقافة و ثقافة الفن كمفاهيم ممنهجة . وإزاحة الصدأ عن التمثلات المغلوطة للفنون وعلى رأسها الرقص. لأن المفهوم الخارجي لثقافته غير ممنهجة الشيء الذي يجعلها مرفوضة خارج إطارات لحظية معينة قابلة للزوال، دون فهم البنى المرجعية التي ساهمت في ظهوره.

التعليم المدرسي قادر على تجسيد المشهد الثقافي للرقص عن طريق استراتيجيات تهدف إلى دراسة الأعمال، والتعرف على سياقاتها وتحليل مضامينها التعبيرية والمقارنة فيما بينهما بنظرة ثقافية قائمة على معرفة مختلف أنواع الرقص و "معاودة الإنتاج الثقافي" من جديد على حد تعبير بيير بورديو.

التربية الجمالية:

كيف ندرك جمالية الرقص؟

إن المواقف التي نتخذها اتجاه الأشياء هي التي تتحكم غالبا في إدراكنا لها. فنحن لا نرى إلا ما يثير انتباهنا في حين أننا نغفل أو ندرك أشياء أخرى بشكل باهت دون وعي بها. مع العلم أنها قد تكون أعلى شأنا من الأولى. وهذا ينطبق على ما يحيط في بيئتنا من جماليات وفنون. حيث إن إدراكها يستعصي على كل وجدان منخور لا يقوى على تذوقها والتفاعل معها.

بحكم الحاسة المستقبلة غير مروضة على اقتراف فعل النظرة الجمالية ولو سهوا. وكما يقول الجاحظ" إن أمر الحسن أدق وأرق من أن يدركه كل من أبصره ."

وهنا نستطيع أن ندرك مدى النقص الذي نعيشه اتجاه الحساسيات الجمالية، التي تم تعويضها بحساسيات من طبيعة أخرى، يحكمها الطعام الباذخ والوفرة الإلكتروني الذي يقدم كل شيء بسخاء دفعة واحدة دون دهشة. فمن الطبيعي أن يكون انتباهنا انتقائي وسلبي اتجاه المنبهات الجمالية المتواجدة في الفنون، من قبيل اللوحات التشكيلية والموسيقى المسرح والرقص...وغيرها. بل حتى الفن في الفضاءات العامة غالبا ما يتم استقباله بشكل سلبي أو كأشياء هامشية لا تثير دهشة حسية أو فكرية وذلك بحسب الموقف المتخذ اتجاهها. والرقص على وجه الخصوص غالبا ما يتم استقبال حركاته بمنبهات خالية من الوعي الادراكي لعناصره المتمثلة في الحركة ومزياتها، الإيماءة وتعبيراتها، المضمون وتجسيداته. وقد تؤخذ صورته صيغة تساؤليه من قبيل فيم ستفيدني معرفة الحركة ورمزيتها مادامت ممارسة الرقص مقتصرة على لحظة استمتاعيه قابلة للزوال؟

إننا نتعايش مع ثقافة الرقص بهذا المبدأ اللامبالي باعتباره شيئا ثانويا داخل الخيال الاجتماعي، يمارس ضمن لحظات احتفالية محددة قابلة للغفران فيما بعد. وكأننا نتعامل مع المحظور في مجتمع علاقته مع الفن مغلوطة ومتناقضة مرغوبة للاستمتاع باللحظة ومحظورة داخل سياقات فكرية وتربوية الشيء الذي زاد من انتشار نوعية محددة من الرقصات التي جنت على فن الرقص المؤطر بأصول فنية وجمالية ليطويها النسيان والتهميش.

إذا قارنا بين الإنسان في الماضي وإنسان اليوم نجد أن الفئة الأولى كانت تمتاز بتربية جمالية دون أن تدري. وذلك لاحتكاكها المباشر بالفضاءات الفنية كالفرجة والحلقة والمواسم الشعبية، التي كانت تمزج بين الفنون عامة، كفن الفروسية و التبوريدة، فن الموسيقى و الغناء بل و حتى فن النكتة و الكوميديا كانت بأصولها ضمن سلسلة الفن والثقافة الشعبية و العديد من الطقوس التراثية التي كانت متطبعة في عمق الوجدان ببساطتها و ألوانها، الخفيفة على العين و الثقيلة في ذاكرة الروح و الشعور.

وفي مقابل إنسان اليوم نجده فارغا من الدهشة الثقافية الفنية والجمالية، حيث تلاشت مجموعة من الفنون الشعبية بحكم التهميش وخلع سلهام الأجداد واستبداله بثوب مرقع بخيوط الحداثة والتجديد. بل وأصبحت ثقافة الماضي رجعية مقارنة مع ثقافة التفاهة المغرية بألوان الزيف. التي ساهمت في إنتاج جيل معطوب من كل الجهات ولا يجيد سوى التقليد كما الببغاء.

فضرورة إدماج التربية الجمالية في المدرسة ستعيد إحياء نبض الوجدان وترميم كسوره وإطعامه بخبرة جمالية "يسعى جون دوي إلى جعل الخبرة الجمالية أساسا للتربية ومعيارا للحرية، و أن الخبرة لا تكتسب و لا تنتقل من مكان إلى مكان، و هي ليست مرادفة للمعرفة أو المهارات، و إنما الخبرة تعني موقفا من المواقف يعيشه الفرد مع آخرين فيتأثر به و يؤثر فيه، و هو يتعلم نتائج هذا الموقف حيث تصبح هذه النتائج جزءا من سلوكه سواء أ كانت معلومات أو مهارات أو اتجاهات" (عفيفي محمد، 1970)

كما يرى أنها هي التي تضفي على الأفعال و الأحاسيس و الأفكار المبعثرة الوحدة و الاتساق " (عنايات, يوسف، 1975)و هذا ما يؤكد أن اكتساب الخبرة الجمالية لا يتأتى إلا بالتجربة و الممارسة التي تسبقها معرفة ،إنها من نتاج ما تكون من مواقف و مهارات مكتسبة تساهم في تنمية الإحساس تدريجيا و إثراء الفرد بقيم تراثه الفني الجمالي (الرقص) و تراث الثقافات الأخرى، كما ستروضه على الانخراط في تجارب مباشرة و الاحتكاك بها ليصبح قادرا على التميز بين الجميل و القبيح ،و

قادر على التذوق الفني في عمقه التعبيري و تحفيز المخيلة على الإبداع و الخلق أو النسج على غرار ما استفز إدراكه الحسي ليتحقق الشرط الإنساني للفرد داخل منظومة التربية و التعليم و المجتمع و الفن و الثقافة. بطريقة ديمقراطية ومتساوية بين الجميع "يرى ديوي أيضا أن الديمقراطية منهج وأسلوب للفكر والحياة فهي شيء أكثر من مجرد شكل من أشكال الحكومة لأنها أسلوب في الحياة الاجتماعية وفي الخبرة الاجتماعية القابلة للانتقال، واتساع المكان أو الحيز الذي يشغله عدد الأفراد المشتركين في اهتمام واحد بحيث يرجع كل واحد منهم في فعله إلى أفعال الآخرين بحيث يتأمل كل واحد منهم فعل الآخرين ليوجه طبقا لذلك فعله الخاص (نظمي, لوقا;، 1978)

فدمقرطة الأسلوب التربوي الجمالي على الجميع يؤهل لصنع مجتمع متطبع بمعالم النظرة الجمالية والطبع الجميل، يجيد ممارسة الحياة والتفاعل معها، كما سيسعى لمحاربة الفن الهابط الذي تشربته الأجيال من فرط فراغها وخواء ذاكرتها الوجدانية. كما ستجعل الفرد الواحد قادر على التأثير في أبناء محيطه بطريقة إيجابية.

بناء على ما سبق يمكننا القول إن فن الرقص لا يمكن التصالح معه وتغيير صورته النمطية إلا عن طريق تكوين خبرة جمالية بطرق توعوية تحسيسية ومحاولة تجسيد ظواهر يعيشها المجتمع لشد انتباه المتلقي و تغيير صورته السلبية، و ذلك للتمكن من إدماجه داخل الحقل التربوي، و استثمار جوانبه التربوية و الجمالية، و التي نجد من بينها:

- القدرة على التصالح مع ذواتنا من خلال التجربة الواعية للرقص وتعلم أبجديات اللغة الجسدية.
- القدرة على فهم الحركة وتحليل سياقاتها التعبيرية.
- استثماره كوسيلة لتليين صعوبات إدراك التعليمات من خلال الحركة الراقصة كفهم الحساب وأبجديات الفيزياء مثلا.
- القدرة على الإبداع في مجال الحركة كترجمة قصة ما إلى رقصة تعبيرية بأسلوب كل فرد.
- القدرة على التطهير وترويض الانفعالات السلبية داخل عروض مسرحية.

التربية النقدية:

إن الأحكام التي نطلقها على الأعمال الفنية دون معايير تحتكم إلى قواعد تمنطقها وتميز جودتها من قبحها، تؤدي إلى طمس روح العمل الفني وتجني عليه، ليصبح مفهومه متفقا عليه داخل العقل الجمعي للمجتمع. ويحصل أن يعد من فصيلة الفنون، مع العلم أنه قد يكون من الفنون الهابطة التي يعتقد أنها فن كما اتفق عليها. في المقابل يتم الحكم على الأعمال الرفيعة بأنها لا تليق لا بالذوق ولا بموجة الموضة المزيفة، ليجرفها طوفان الجهل البين للنقد. وهذا الأخير يقضي على الحاسة الجمالية للذوق الفكري والوجداني لتصبح غير ثابتة على حال تنتقد أكثر مما تتذوق وتتحدث دون أن تعقل.

فالفن والنقد تربية وتعود ومن اعتاد على الفن الهابط سينتقد بكل طلاقة وسماجة نفس، لأن معرفته بالفنون تكاد تكون معرفة سطحية، ليس في جعبتها أي خبرة ثقافية وجمالية و فكرية تؤهله لعملية النقد القائم على علم و دراية لا عن الجهل المثبط للرؤية.

ينطبق هذا على فن الرقص، أكثر الفنون عرضة للنقد الفاسد. ذلك لأن وجوده داخل الفضاءات المعرفية والعلمية الأكاديمية مغيبة ويكاد وجوده يقتصر على المعاهد المسرحية. إضافة إلى انعدام الدراسات الفنية والعلمية والثقافية والنقدية داخل رفوف المكتبات العربية وفي الغالب تحمل دراسات أجنبية تعطي أهمية للرقص في جميع جوانبه تغوي فكر الباحث وتنسيه مرارة اقتصار رؤيتنا كمجتمع للرقص من "جانب الغواية الجسدية" فقط.

إذن فكيف يمكننا ان نرقى بثقافتنا لفن الرقص دون نقد بناء؟

وكيف يمكننا ممارسة النقد البناء، دون معرفة المعايير التي تحتكم إليها عملية ممارسة نقد الأعمال الفنية التي تختلف طبيعتها من سياق لآخر؟

وما الاهداف التربوية النقدية التي يمكن للرقص تحقيقها؟

وكيف السبيل لتحقيق كل هذه الاشكاليات دون إدماج الثقافة والفن داخل المؤسسات التربوية؟

إن التربية الفنية تساهم في شحن خزينتنا المعرفية للثقافة والفنون، كما تروضنا على تربية نقدية لتلك المعرفة من خلال دراستها في سياقاتها والاحتكاك بفضاءاتها ومحاولة المرور بالتجربة الجمالية وتفعيل ملكة الذوق. كل هذه العناصر تساهم في تكوين رؤية معرفية تمزج بين الحس الفكري، الجمالي والثقافي. وتؤهل المتعلم على اكتساب ملكة النقد من خلال: الملاحظة، والتساؤل، والمقارنة، والاستنتاج. ليستوعب العمل الفني من جميع زواياه دون الإغفال عن أي جانب. وبهذه الطريقة يصبح المتعلم موجها إدراكه نحو ما تخفى وراء الشكل الظاهري وليس الشكل لخارجي فقط. "إن النقد بالقواعد يبدأ بتصنيف العمل إلى نمط معين. وهذا وحده يمكن أن يكون تعليميا من الوجهة الجمالية. فوصف قصيدة بأنها "غنائية" أو رثائية. يعطينا بالفعل إحساسا بمقصدها الجمالي، ويساعدنا على تهيئة أنفسنا على النحو الملائم ونحن نبدأ بالقراءة. فعندئذ نتوقع "روحا" تعبيرية معينة، وإذا كان العمل خاضعا إلى حد بعيد للتقاليد السائدة فإننا نتمكن عندئذ من فهم مواضعاته الأسلوبية والشكلية. وفضلا عن ذلك فإن تطبيق القواعد على العمل يؤدي إلى إبراز التفاصيل الهامة فيه. مما يترتب عليه أن يصبح إدراكنا أقدر على التمييز. بعد ذلك فإن التقدير الذي ينجم عن الحكم بواسطة القواعد له نفس الوظيفة النقدية التي لكل تقدير ألا وهي أنه ينبئنا بنوع ودرجة القيمة التي يمكننا أن نتوقع الاهتداء إليها في العمل. وهذا بدوره يؤثر في تهيؤنا الجمالي. فالنقد بالقواعد ينبئنا، في نفس الآن بما يكونه العمل، وبما يستحقه العمل (فؤاد , زكريا)

وإذا ما اسقطنا هذه الاحكام على فن الرقص فإن الأغراض التربوية للنقد تكمن في:

- القدرة على تصنيف نوعيته الثقافية التعبيرية والمرور لعمليات أخرى تساعد المتعلم على تنمية مهارته النقدية.
- القدرة على إدراك مغزى الحركة ولغتها الرمزية، والتمييز بين الحركة في طبيعتها العادية وفي فنيتها المهتزة.
- القدرة على التمييز بين الجسد في وظيفته العادية والجسد في وظيفته الفنية.
- القدرة على تحليل مضامينها المفاهيمية والوقوف على مكامن الجمال والقبح أو القوة والضعف في الأداء ومحتوى المضمون.
- القدرة على التمييز بينها وبين رقصات أخرى وتصنيفها ضمن إطارها المرجعي التاريخي، الثقافي، الفكري والفني.
- القدرة على فهم المصطلحات الفنية والنقدية.

إن هذه الأغراض التربوية للنقد الفني (الرقص) تساهم في تطوير مهارات المتعلم على التفكير النقدي وعلى حسن الانتباه والملاحظة دون المرور على الاعمال الفنية مرور الكرام. أو الحكم عليها بشكل سطحي. كما تعتبر بمثابة اختبار تقييمي لما تكون لدى المتعلم من قيم فنية وحس نقدي يحتكم إلى المعرفة السياقية والانطباعية حول العمل الفني.

إن التربية الفنية في مجملها هي عملية تشكيل السلوك الإنساني وتقويمه من اعوجاجه المتعطش للفن، ونجد أن التربية والفن كلاهما يهدفان إلى أغراض تربوية. كلاهما يلتقيان في خدمة الإنسان وتصالحه مع ذاته ومع الآخر بممارسات هادفة، ويعتبر النقد داخل المجال التربوي الفني مختبر المعرفة الفنية الذي يعقلنها ويرشدها لسبلها الصحيح عن طريق التحليل والمناقشات والاستنتاجات. وفي الوقت نفسه يساهم تدريجيا في تكوين ثقافة نقدية لدى المتعلم من خلالها تنفتح بصيرتهم على الرؤية الواضحة والتذوق الجمالي، كما تحفزهم على خوض غمار التجربة ومحاولة عرضها للنقد ومعرفة مواطن القوة والضعف. وهكذا تتكون لدى المتعلم تربية نقدية بناءة وموضوعية تحفزهم على تقبل أخطائهم وإصلاحها. وفي نفس الوقت تشجعهم على الابتكار والإبداع في المجال الفني، وتزرع فيهم بذرة حب استكشاف الفنون وتذوقها في مختلف تجليها.

ختاما لما سبق يمكننا القول إن إدماج الثقافة والفن داخل المنظومة التربوية من المطالب التي يجب المطالبة بها والنضال من أجل تحقيقها. لأن بناء الشخصية وصنع الإنسان لا يتحقق إلا إذا تربى على تذوق الفن والثقافة من أكثر الأماكن إقبالا من طرف المواطن، والنهل مما يحملانه من فيض معرفي ومضامين تربوية تخدم الإنسان في إنسانية وترقيه إلى معالم السمو وحب الاستكشاف والإنتاج من نعومة فكر المتعلم. وعلى الأطر التربوية أن تولي اهتمامها بالجانب الثقافي والفني. وإعادة ترميم ما أفسدته السلطة الرقمية وما أنتجته من ثقافة رذيلة تخرب الذوق والأخلاق وتفسد الوعي الفكري و الإبداعي.

إن المدرسة هي أكثر الأماكن اتساعا لتربية المواطن لكن الأطر المتحكمة ضيقة التفعيل وصارمة في التنظير، إننا في زمن وفرة المعرفة أما طرق إيجادها فهي سهلة يسيرة لم تعد بتلك الصعوبة التي كانت تضفي لذة على القراءة والبحث ومعانقة العناء للوصول إليها. إننا في زمن سحري حيث البعيد أصبح قريبا والقريب أصبح بعيدا، بضغطة زر كل شيء يصبح مباحا. لكن في المقابل نجد أن هذا الزخم لا يصنع إنسانا، بل شبيه إنسان. ولا يصنع ثقافة تتطبع في الوجدان، بل يصنع ثقافات عابرة لا تعمر إلا قليلا، ولا يصنع فنا، بل يعلم فن الاستهلاك المفرط. ولا يصنع دهشة، بل يسعى لقتلها. ولكيلا أكون جاحدة في حق التكنولوجيا لا ننكر أن لها منافع كثيرة تفوق الوصف، لكن إثمها على الإنسانية أكثر من نفعها وخاصة إذا كانت بطريقة غير ممنهجة والاستفادة فقط من جانبها السلبي المغري وكما جاء في الإنجيل: «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه " (إنجيل متى)

النتائج والتوصيات

- يعتبر سوء الفهم شرا ماكرا يحجب رؤية الأشياء على حقيقتها ولا يعكس سوى ظلا مشوها لها. والأمر الخطير هو ألا نكلف أنفسنا عناء إصلاح المغالطات والمفاهيم المعطوبة، التي تسبب أزمة المجتمعات في تقدمها وتطورها.
- أن تطور المجتمعات رهين بإنتاجها الفني والثقافي وتحقيق هذا الشرط يستدعي تعليم فكري، ثقافي، نقدي، وروحي.
- أن المدرسة هي السبيل الوحيد لإحياء المجتمعات من موتها الفني والثقافي والإبداعي. وذلك لقدرتها على زرع كل أشكال المعرفة التي تهم الإنسان وتخدمه من نعومة فكره. بالتالي يجب تغيير أهدافها القائمة على حشو الأذهان دون الاستفادة من ممارسات تطبيقية تحث على زرع الدهشة والاكتشاف.

بناء على نتائج البحث يمكن تقديم مجموعة من التوصيات من بينها:

- نناشد بدمج الفن والثقافة بصفة عامة داخل الفضاءات التربوية، لإنقاذ الجيل الصاعد من الخمول الفكري والحكم السطحي الجاف. ذلك لان المعرفة الثقافية والفنية تؤهل الافراد بتغيير منظارهم الفكري الضيق بمنظار فكري أكبر حجما وقائم على معرفة ثقافية وتجربة جمالية ونقد مبني على دراية وعلم لا عن الجهل المثبط للرؤية.
- نناشد باستثمار الرقص التعبيري داخل الفضاءات التربوية كوسيلة وغاية في نفس الوقت:
- لتبسيط التعليمات وشرح ما تعسر عن الفهم.
- لمساعدة الأطفال الذين يعانون من الخجل المفرط، الخمول الفكري أو مشاكل نفسية تعيق سبلهم في الاندماج والانخراط داخل الفصل التعليمي. فالحركة تنشط أجسامهم وتبيح لهم القدرة على فك طاقاتهم المكبلة والبوح الحركي الذي يترجم مشاكلهم النفسية.
- الاستفادة من التجارب التعليمية الأجنبية في استثمارها للرقص والفنون داخل الفضاء المدرسي.
- نناشد بحملات تحسيسية توعوية داخل المؤسسات الثقافية والتربوية على أهمية الفن في صنع الإنسان وتنمية ذائقته الوجدانية.

المصادر

- إنجيل متى.
- بلقائد أمايور. سوسيولوجيا الفن – مدخل القراءة إسهامات بيير بورديو. الأدب والفن ،2017
- بن نبي مالك، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، سوريا، دمشق: دار الفكر، ط 4، 1986
- توفيق مفتاح، الفن جزء من المعرفة الإنسانية. مجلة هسبريس.25 ماي 2015
- جيروم ستولنتيرز، النقد الفني دراسة جمالية ترجمة فؤاد زكريا، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية.
- حسن يوسفي المسرح في الثانوي: من سياق الآداب إلى "قطب الفنون ". الفنون في المنظومة التعليمية بالمغرب: وضعيات ورهانات، منشورات وليلي سلسلة ندوات الكتاب الأول
- ديوي جون، الديمقراطية والتربية، ترجمة نظمي لوقا، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1978
- سعيد بنكراد، مسالك المعنى دراسات في الأنساق الثقافية، سلسلة شرفات، مطبعة بني أزناسن، سلا، المغرب 2015
- عبد الكريم عبود الحركة على المسرح بين الدلالة النظرية والرؤيا التطبيقية، دار الفنون والآداب للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى،1435هـ 2014 م
- يوسف عنايات، مفهوم الخبرة الجمالية عند الفلاسفة وعلماء الجمال (تصنيفها وعلاقتها بالفرد) صحيفة التربية، السنة السادسة والعشرون، أكتوبر 1975

المصادر الاجنبية

- Marie Christine, éducation artistique et culturelle à l'épreuve de ses modèles, Bordeaux 2017